صورة المرأة في شعر الطغرائي
أبي اسماعيل الحسين بن علي المتوفى سنة ٥١٥هـ

د. عامر أحمد إبراهيم الحساوي
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٤/٨/٢٣ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٤/٩/١٨

ملخص البحث :

تناول البحث صورة المرأة في شعر الطغرائي وكانت صورةً منسجمة مع عصره وثقافته ومشاعره وقد تمثل ذلك من خلال التشبيهات والمقابلة والطباق والخيال المعبر عن حال الشاعر والعاطفة النبيلة فكانت الصورة الصادقة النابعة من رؤية الشاعر . تلك الصورة التي رسمت صوته الداخلي الذي كان فيه صدق عاطفة ورؤية جمالية .

Woman Picture of AL Taghraee Poet

Dr. Ammer Ahmed Abraham Al Hasawy
University of Mosul - College of Basic Education

Abstract:

This research is deals with the woman picture of AL taghraee poet . This research present the feelings of the poet . It has deals with the similarity and comparation with in . This picture refractive of his inner voice . rezenpalise a kind of since and beautiful view .

الصورة كيان رائع تتمثل فيه روح الإبداع ، ومن خلالها يعبر الشاعر عما يريد رسمه والصورة إبداع ،فهي عملية إحساس بين الشعور الداخلي والخارجي وهو نبض قلب الشاعر الذي من خلاله ينقل كل ما يشعر به ، والشاعر الجيد الذي يخلق مشاركة متبادلة بينه وبين المتلقي،فكلما كانت الصورة قائمة على الخيال المجسد لحال الشاعر وأهاته، وتشبيهات نابعة من روح الشاعر المبدعة كانت الصورة رائعة وروح الابداع متجلية في نفس الشاعر الطغرائي ذلك الشاعر العباسي المعروف المشهور الذي ولد سنة ٤٥٣هجرية من أسرة عربية وله ديوان شعر مطبوع،وقد نظم في أغراض منها المدح والوصف والغزل والفخر والشكوى ولعل أجمل شعره اللامية المشهورة وعدد أبياتها (٥٩) بيتا ، وقدعرفت (بلامية العجم) .

في بحثنا هذا سوف نتناول (صورة المرأة في شعر الطغرائي) .

المرأة عنده ليست شيئا مبتذلا بل هي عنصر له كيانه وخصوصيته فأعطاها من شعره مساحة تليق بها فهي العفيفة الصعبة المنال ،لذا جاءت المرأة ذات قيمة ومكانة تليق بها.

والشعر فن قوامه الإحساس والتأثر والتعبير عنه بكلمات يصور الشاعر ما بداخله بكلمات معبرة مؤثرة ،وبصياغات جديدة لواقع الشاعر النفسي والاجتماعي وينقل هذه التأثيرات في تشكيل جمالي نسميه القصيدة الشعرية ، والمرأة كانت العامل الرئيس في خلق لغة الشاعر التي تحمل فكره وانفعالاته وصوته الداخلي ذاك الصوت الذي فيه نوع من الحس والرؤية الجمالية التي يتجاوز فيها الشاعر الأشياء وينفذ إلى أعماق النفس.

فجاءت صورة المرأة من خلال الكلمة الشعرية التي استخدمها الشاعر الطغرائي تحمل جمالا وقيمة خاصة بها ،هذا ما سنجده في قصائده التي نظمها الشاعر.

لقد تغنى الشعراء كثيرا بالمرأة وكانت ملهمتهم وقلما تخلو قصيدة من المرأة ، وشاعرنا واحد من أولئك الشعراء الذين عبروا عن حبهم ولهفتهم وشوقهم وحنانهم، فمنحته المرأة الحب والحنان،والحب غريزة إنسانية ،وعاطفة إنسانية وميل يزداد ألقا وتأملا في صدق العلاقة بين المحبين[١] ،فالمرأة كانت تحمل صدق الشاعر معاناته الوجدانية ، وأستطاع الشاعر الطغرائي أن يرسم المرأة في صور جميلة ،تلك الصور التي عبرت عن قلب هام في المرأة ومنحها من ألفاظه ولغته التي هي فكره وعاطفته الصادقة النبيلة فصور ما داخله من عوالم وصياغات خلقت عنده صورة المرأة التي كما يراها هو . وهذا ما سنلحظه من خلال أشعاره فهو يقول في إحدى قصائده:

(١) الحب في التراث العربي د. محمد حسن عبد الله عالم المعرفة الكويت ص ١٢

رشـــــأ فتـــــور لحاظـــــه ... يـــروي عـــن الملكـــين ســـحرا
متلـــــــثم و لثامـــــــه ... غـــيم يـــواري منـــه بـــدرا
أن خـــص حســـن بالصـــوا ن ... فحســـنه أولـــى وأحـــرى
يخفـــي اللثـــام مباســـما ... منـــه مفـــداة وثغـــرا
ثغـــر هـــو ألاغـــريض قـــد ... جعـــل اللثـــام عليـــه قشـــرا
لمـــا اعتنقنـــا للـــودا ... ع وصـــار ســـر البـــين جهـــرا
وأحـــس بـــالزفرات مـــن ... نفســـي وقـــد ألهـــبن جمـــرا
رد اللثـــام علـــى مبـــا ... ســـم ضـــمنت بـــردا وخمـــرا
خوفـــا عليـــه أن يـــذوب ... بحـــر أنفاســـي وحـــذرا
ولـــو أننـــي مكنـــت منهـــا ... هلتهـــا درا وعطـــرا[1]

سلك الشاعر مسلك الشعراء المشهورين واستخدم ما استخدموه من ألفاظ وصور، ولكن لم يسر على وتيرة واحدة في هذا التصوير بل كان يجدد في صوره ويبث فيها كل ما يبعث سمو الحياة وزهوها ،فقد أختار الشاعر الطغرائي لهذه الصورة عناصر تلائم الجو الذي يريد تصويره ، فتحدث عن الفتاة التي يريد تصويرها ، تتجلى روعة الصورة في هذه الأبيات من البيت الأول في قوله (رشأ فتورلحاظه ...) ففي هذه الأبيات عبر عن ذاته وعن أحاسيسه وفيها من الجمال وتناسق الألفاظ ما بين اللحظ والرشا ،والتي أراد بها الحبيبة فقدمها بصورة تليق بذاته العاشقة بها وكما يقال (ان اللذة الجمالية ترتبط بالذات المتأملة)[2] .

أعتمد الشاعر في رسم صورة الحبيبة على مقدرته اللغوية ، فاستخدم عناصر اللغة بشكل جميل بكل ما فيها من إمكانات في رسم خياله ، وهذا يتضح من بداية القصيدة من خلال الألفاظ (رشأ ،فتور ، متلثم ،غيم ،بدرا) فكانت ألفاظه تحكي بجرسها الصوتي الصوت الطبيعي أو العمل أو الحركة أو الانفعال الذي ينقلونه[3] وقد أبدع الشاعر في موسيقاه عندما استطاع ان يناغم بين الكلمات و المحسنات البديعية وهذا يتضح من الجناس في الألفاظ (متلثم ،لثامه ،يروي ،يواري ،جهرا ،جمرا،خمرا. .)فهذه الألفاظ خير الوسائل لنقل الانفعال والإحساس ،لان

(١) ديوان الطغرائي تحقيق د. علي جواد الطاهر ، د. يحيى الجبوري بغداد ١٩٧٦ ، ص١٦٧

(٢) فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ، الدكتور رجاء عيد ، مطبعة دار النشر ،القاهرة ١٩٧٤ ،ص٢٨

(٣) الشعر الجاهلي ،الدكتور ،محمد النويهي ،الدار القومية ١٩٦٠، ص٧٥

الألفاظ التي تحمل نفس الحروف تبعث موسيقى صادقة معبرة عن الانفعال . وهكذا فان (الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح ،وانما تراها بعيون القلوب)[١] وقد استخدم الشاعر(مجزوء الكامل)مما أدى الى الانسجام الرائع بين اللفظة والإيقاع مع الخيال مع العاطفة وكما يقول عز الدين إسماعيل :(ما نجده الشعر من سحر،وما يحدثه فينا من حالة نوم مغناطيسي ،يرجع إلى صورته الموسيقية)[٢] وفي قصيدة أخرى يرسم صورة أخرى للمرأة فيقول:

لعمرك ما يرجى شفائي والهوى ... له بين جسمي والعظام دبيب
أجلك أن أشكو أليك وانطوي ... على كمدي أن الهوى لعجيب
وآمل برءا من جوى خامر الحشى ... وكيف بداء لا يراه طبيب
تصيبك من قلبي كما قد علمته ... ومالي بحمد الله منك نصيب
وما أدعي إلا اكتفائي بنظرة ... إليك ودعوى العاشقين ضروب
وما بحت بالسر الذي كان بيننا ... ولكنما لحظ المحب مريب
وليلة وصل قد قدرت فصدني ... حيائي ألا أن الحياء رقيب[٣]

استخدم الشاعر الطغرائي الحوار القائم على اللفظ الهادئ مع تكرار الحروف والكلمات التي تبعث في النفس الراحة. ولعل أبرز التناسب الجمالي في ظواهر الأشياء هو الانسجام في تكرار الوحدات الجزئية للكل الأدبي هو تناوب الألفاظ واعادتها في سياق التعبير تشكل نغما موسيقيا يتقصده الناظم[٤]. واستخدام البحر الطويل الذي جاء مصحوبا بلغة الانفعال الطبيعية وقد استطاع الشاعر أن ينقل عن طريق الموسيقي صورة المرأة كما يريدها هو فكان البحر الطويل خير معبر عن حبه وآهاته (البحر الطويل يتلاءم بتفعيلاته الطويلة مع الآهات الخافتة الهادئة)[٥] لم يكن الشاعر غامضا في تصويره للأشياء بل أثر الوضوح حتى يستقيم تعبيره مع حرية الخلق وارادة الإبداع ، فعندما قال (لحظ المحب مجيب)، الشاعر احسن استخدامه للغة العيون ، والعيون الجميلة المعبرة تصل الى القلب ، وهذه الصورة البصرية التي تخلق من

(١) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق ،علي محمد البجاوي وابو الفضل ، مطبعة الباني الحلبي ١٩٧١،ص١٦٧)

(٢) الشعر العربي المعاصر وقضاياه الفنية ،عز الدين اسماعيل، القاهرة ١٩٧١ص١٢٤ .

(٣) الديوان ص ٧٩

(٤) جرس الألفاظ في البحث البلاغي والنقدي عند العرب د. ماهر مهدي هلال ،دار الرشيد ١٩٨٠ ، ص٢٣٩.

(٥) الاصوات اللغوية ،ابراهيم أنيس ص٢٧ .

المحسوس فكرا وتستمد قيمتها مما تحمله من صدق العاطفة هذه العاطفة المتمثلة بألفاظ القصيدة التي تعطي معنى الأنوثة للمرأة . وهكذا نجد الصورة واضحة ،والوضوح من عناصر الصورة الشعرية ، لان الوضوح يتطلب أن تكون العلاقة القائمة بين طرفي الصورة متداخلة العلاقة المتبادلة التأثير والتأثر بين طرفيها لتنشأ علاقة جديدة تتكامل فيها الصورة ، وتكون معبرة عن حس الشاعر، فالصورة عند الشاعر متأنية غير سريعة تعطي فرصة للمتلقي حتى يتذوقها .

وفي قصيدة أخرى يحسن من استخدام اللغة وتصريفها واكتشاف قيمتها الجمالية من خلال نقل اللغة إلى مستوى تصويري يعتمد المجاز بشكل يلائم مشاعر الشاعر كما في قوله:

بـــالله يـــا ريـــح أن مكنـــت ثانيـــة	مـــن صـــد غـــه فـــأقيمي فيـــه واســـتتري
وراقبـــــي غفلـــــة منـــــه لتنتهـــــزي	لـــي فرصـــة وتعـــودي منـــه بـــالظفر
وبـــــاكري ورد عـــــذب مـــــن مقلتـــــه	مقابـــل الطعـــم بـــين الطيـــب والخصـــر
وأن قـــــدرت علـــــى تشـــــويش طرتـــــه	(ولا تبقـــــــــــي ولاتـــــــــــذري)[1]

نجد الصورة الشعرية عنده ،هو الشعور ،ومن أمتلك شعورا ،خلق الصورة لان الشعور ينعي الخيال (فما كان الشعور دقيقا عميقا ألا وكان الخيال فياضا قويا)[2] . ففي هذه الأبيات نجد الجمال الروحي وكيف لا وشاعرنا قد عاش عصر الحضارة العباسية الزاهرة ومن خلال هذا التفاعل يتضح الإبداع بأسمى صوره من خلال الصورة التي قدمها وجعل الألفاظ عناصر متداخلة في خلق الصورة الجميلة للمرأة ،تلك الصورة التي جاءت من تداخل كل الحواس (والكيفيات الحسية سواء كانت اللمس أم الذوق أم البصر أم السمع تنطوي على صيغة جمالية لكنها لا تنطوي على هذه الصيغة الجمالية على انفراد بل من حيث هي مترابطة فهي ليست موجودات مجردة منفصلة بل هي عناصر متداخلة متفاعلة)[3].

وفي أبيات أخرى من(مجزوء الوافر) يستخدم الشاعر أسلوبا بلاغيا أخر وهو أسلوب التضاد ذلك الأسلوب الذي يكشف حالة الشاعر ونفسيته فيقول:

---

(١) الديوان ص١٦٨ –١٦٩

(٢) مناهج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ،ديفيد ديتش ،ترجمة محمد يوسف نجم ،مراجعة أحسان عباس ، دار صادر بيروت سنة ١٩٦٧ ص١٧٢

(٣) الفن خبرة ، جون ديوي ،ترجمة الدكتور زكريا أبراهيم ،دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٣ ص٢٠٢ .

ظلـــــــوم لـــــــيس ينصـــــــفني يواعـــــــــــدني فيخلفنـــــــــــي
يضـــــــــن بمـــــــا أكلفـــــــه وأبـــــــــذل مـــــــا يكلفنـــــــي
يقـــــول وقـــــد شـــــكوت أليـــــه مـــــــا ألقـــــــى أتعرفنـــــــي
فقلـــــت لـــــه أ أنكـــــر مـــــن يعـــــــــذبني ويتلفنـــــــــي[1]

أبيات فيها روعة وبهاء ، فيها من الإحساس ما فيها، فالقارئ المتأمل لهذه الأبيات يجد نفسه تطرب لها ، والنفس إذا عشقت بصدق خلقت من الحروف كلمات تدخل إلى نفس المتلقي فينتشي بها ،و الشاعر قد عبر عن هذا باستخدامه الحوار القائم على التلاعب اللفظي وتكرير الحروف مولدا موسيقى داخلية تبعث في النفس الراحة،فعمد على تكرار حرف الفاء والهمزة والقاف ،وشاعرنا كان ذكيا باستخدامه ألفاظا متضادة ذات نغمة موسيقية تداعب الأحاسيس بشكل هادئ ، تنسجم وأحاسيس الأنوثة التي أضفاها على حبيبته فزادها جمالا على جمالها ، هذه الألفاظ (ظلوم ،ينصف ،يواعد ،يخلف ،يضن ، ...)،هذا التلاعب الفني الجميل بالألفاظ أضفى على صورته مسحة جمالية وحركة ،وعلى موسيقاه الداخلية إيقاعا منسقا ، وهذا يتضح في قوله :

ظلـــــــوم لـــــــيس ينصـــــــفني يواعـــــــــــدني فيخلفنـــــــــــي
يضـــــــــن بمـــــــا أكلفـــــــه وأبـــــــــذل مـــــــا يكلفنـــــــي

هنا نجد الكلمة تقوم بدور التشكيل الجمالي وتحمل من الإيحاءات التي تعبر عن حالة الشاعر تجاه المرأة ،وان الشاعر هنا متعمدا التضاد حتى يشكل الصورة التي يريدها والشاعر لم يأت بالكلمة مفردة بل جاء بها في جملة متناسقة حتى ترسم صورة للمرأة وهكذا جاء التضاد ليعطي أبعاد الصورة ، فكلما كانت صلة الشاعر بلغته قوية أضفت على الشعر أبعادا رائعة ، وكما تقول نازك الملائكة (أن صلتك باللغة العربية ، كلما اتسعت وعمقت ،أضفت على شعرك أبعادا رائعة من الخصوبة والابتكار والحرارة ، حتى ترتفع قصائدك إلى أعلى ذرى الجمال الفني والتعبيري)[2] وفي أبيات أخرى يقدم الشاعر صورة أخرى، ولكن هذه الصورة تظهر لقاء بين قلبين كل قلب يتمنى ان ينال المرأة ولكن الخوف قد سيطر عليه ، وهذا الخوف قد بدا واضحا ،إنها صورة مستقاة من الحياة أنها لوحة ألوانها الكلمات ، وحركاتها الأفعال المضارعة تلك الأفعال التي كان في كل فعل حركة وهذا يتضح في قوله:

---

(1) الديوان ص٢٥٧

(٢) نازك الملائكة ، سايكلوجية الشعر ومقالات أخرى ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٩٣ ، ص ١١٥

بنفسي من ينتابني ويعودني ... ويسأل ما بي وهو بالداء عارف
يعود وسادي وهو جذلان ناعم ... ويرجع عني وهو أسوان لاهف
ومعتذر عما جنى بصدوده ... أتى وهو بين الذنب والعذر واقف
يريد اعتذارا والحياء يصده ... وهل ينفع العذر الفتى وهو تالف
وهبت عتابي كله لجفائه ... وقد كان عندي للعتاب صحائف
صحائف عتب طيها كامن الاسى ... وعنوانها فيض من الدمع ذارف[1]

ثم يقدم لفتة جميلة أخرى،في استخدام اسلوب المقابلة تلك المقابلة التي منحت الصورة بعدا آخر ،أنه البعد النفسي ،والصورة التي تقوم على المقابلة فيها بعد نفسي تمنح المتلقي تفكيرا وتفاعلا اكثر و تجعله ضمن الصورة ،لان المقابلة تولد موسيقى لها وقع وتأثير على المتلقي ،ولهذا فأن المقابلة فن جمالي إذا صدر من أحاسيس الشاعر ومعاناته وهذا واضح في البيت الثاني حيث يقول:

يعود وسادي وهو جذلان ناعم ... ويرجع عني وهو بالداء عارف

أن اللفظتين (يعود ، ويرجع) تحملان دلالة واحدة هي دلالة الحياة انها الصورة التي أرادها الشاعر من خلال اعتماده على مبدأ التقابل بين طرفي الصورة ، في أقامه دلالة شعرية متشابهة ،وبعد هذه الصورة تأتي صورة أخرى جديدة عندما يرسم شعوره من خلال قوله:

وهبت عتابي كله لجفانه ... وقد كان عندي للعتاب صحائف

في هذا البيت كان رائعا في رسم حالة الشعور الإنساني مع الفكرة التي أرادها وهنا أراد أن يقول أن الفكر هو الإحساس ،وهنا يظهر الشاعر موقفه وأمله في الحياة بدليل قوله (وقد كان عندي للعتاب صحائف) ، ولكن الذي شغله عن إيصال رسائله، عيونها ذات الجفون الناعسة لأنها قمة الجمال الوديع الذي لا يملك سلاحا ولكنها الأقوى والابلغ أن حكت . وفي أبيات أخرى نجد صورة أخرى للمرأة فيها من التشبيه الذي يليق بالمرأة فنعتها بأوصاف حلوة فيقول :

لاحظته والبدر ليلة تمه ... قد لاح فوق قميصه المزرور
فرأيت صدغيه وقد سالا على ... وجناته مسكا على كافور
وكأن خط عذاره في خده ... سطرا ظلام في صحيفة نور[2]

(١) الديوان ٢٥٦
(٢) الديوان ص١٧٢

التشبيه عنصر من عناصر الصورة لبيان الفكرة أو تصوير الشيء الذي يريده الشاعر، ويشكل الشاعر تشبيهاته بطرق مختلفة ،في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن محبو بته ،ويصفها خلال وصف حالته معها ،يقدم الشاعر لنا أكثر من تشبيه يشبهها بالبدر ،وأي بدر أنه في ليلة التمام ويستعين على هذا الوصف بذكر قميصه المزرور وهذه لفتة حضرية جميلة حتى يكسبها جمالا ينسجم مع مظهرها ،لان تناسق الجمال مع الشكل الخارجي من تمام الجمال ، هذه الأوصاف التي تزيد حرارة الإحساس ، والذي دلل على ذلك البيت الثاني الذي يقول فيه:

فرأيت على صدغيه وقد سالا على وجناته مسكا على كافور

يلاحظ أن التشبيه قد قام على العلاقة اللغوية في البيت الاول والثاني بين الكلمات (البدر ،والقميص ، والوجنات ،والمسك ،والكافور) واستطاع من توظيف التشبيه لشيء مهم الا وهو – تحسين المبالغة –فوجهه المرأة كالبدر وقد لاح فوق القميص المزرور، الغاية منه إبراز جمال الوجه مع جمال الصدر ،ثم الوجنات والمسك والعنبر ،تلك الروائح الذكية التي تبعث في نفس المحب نشوة وهياما كل هذا يدلل على أن الشاعر قد راعى التناسب المنطقي بين طرفي التشبيه ،وزاد من تدفق إيحاءات الصورة وهذا يتضح في البيت الثالث :

وكأن خط عذاره في خده سطرا ظلام في صحيفة نور

يستمر الشاعر بوصف المرأة التي هام بها ويشبهها بفيض من التشبيهات المتتابعة ويختار لها تشبيهات تنسجم مع نفسيته ونقلته إلى عالم يرتاح به ، فرسم الصورة كما عاشها الشاعر ، وفي أبيات أخرى يقدم الشاعر صورة أخرى للمرأة فيقول[1]:

وأحور بارزتني مقلتاه بسيف لا يرد عن القلوب

فصرعاه ولا صرعى خطوب وقتلاه ولا قتلى حروب

فديتك قد سفكت دمي بسيف على المهجات فتاك وثوب

فلا تعد ذنوبي بعد هذا فأن السيف محاء الذنوب

لقد كان للألفاظ دور بارز في شعر الشاعر يدل على موهبة الشاعر ومهارته وذلك من خلال قدرته على النسيج اللغوي الرصين واستطاع من استخدام الألفاظ ووضعها في ثوب أنيق وهكذا فأن (الأنظمة اللغوية ليست بذات وظيفة جمالية الا عن طريق علاقتها المتبادلة ، حيث يفسر أحدها الأخر ويدعم دوره في خلق النشاط اللغوي)[2] وتبقى تقاسيم الوجه للمرأة القوة الساحرة المؤثرة على الرجال لذا نجدهم يستغرقون طويلا في وصفه ويحاولون البحث عن أجمل الأوصاف حتى يقدموا للمتلقي صورة تستهويه ويتفاعل معها وهذا لا يتأتى ألا من أمتلك

(١) الديوان ص ٧٨

(٢) مدخل إلى علم الجمال ، الدكتور عبد المنعم تلميه ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٧٨ .

المشاعر التي تثير خياله الفني المبدع الذي يخلق الصورة الشعرية ،وقد استطاع الشاعر الطغرائي من خلق الصورة التي رسمها ،وفي هذه الآبيات جعل العين أقوى من السيف ،وهي التي تفتك بالرجال وهذا أمر ذكره الشعراء ووقفوا عنده ، وهذا الأسلوب الكنائي الجميل الذي شكل على أساسها صورته الشعرية التي هي تعبير عن أفكاره ،والأسلوب الكنائي ما هو إلا (تغليف للمعنى المقصود بستار شفاف عن الزمن الواعي بفضل التأمل لسر من الأسرار النفسية التي ينبغي توضيحها عند الكشف عن جماله)[١] وهكذا يتضح أن الشعر الجيد هو الصورة وكما يرى قدامة أن الشاعر المجيد (هو الذي يحسن اختيار المعنى ويحسن تصويره بألفاظ أو أشكال جيدة)[٢] ثم يعمد الشاعر إلى اسلوب التكرار كما يتضح في البيت الثاني الذي يقول فيه:

فصـــــرعاه ولا صـــــرعى خطـــــوب وقـــــتلاه ولا قتلـــــى حـــــروب

وتبقى الكلمة الشعرية هي روح القصيدة وديمومتها ،هنا الشاعر كرر الكلمة بصيغة الاسم والفعل وجاء التكرار بصيغة الجناس الجميل الذي يخلق تجنيسا موسيقيا بين الحروف المتشابهة ،ثم ان هذا التكرار خلق مقابلة تليق بالمرأة التي أراد أن يرسمها بكلماته الشعرية ،فاخرج المقابلة من سمت باهت اللون مصطنع إلى عفوية تعبر عن نفسية الشاعر الباحثة عن شيء جديد وكما يرى الدكتور عناد غزوان المقابلة (هي السمةالفنية الرائعة التي تعد معيارا صوريا للشاعرية بوصفها مهارة وحذقا تأمين يجددها استعمال الشاعر لافعاله أحداثا متحركة لا تعرف الجمود والرتابة)[٣] وهكذا يتضح أن التكرار من العوامل النفسية التي تثير في نفس المتلقي المتلقي أشياء وأشياء ويبدأ وهو الاخر بالتحليل والتساؤل لم هذا التكرار من قبل الشاعر ؟وهل أن الشاعر كان موفقا في ذلك التكرار؟ ثم يشرك الشاعر المتلقي في رسم صورة أخرى في ذهنه ويجعله عنصرا فاعلا في خلق الصورة، فالتكرار هو عملية خلق وإبداع وتفاعل بين ابتداء من اللغة واللفظة والإيقاع ثم المتلقي ، ولهذا ليس كل تكرار صورة وأنما جمال التكرار يعتمد على قدرة الشاعر على الخلق والإبداع وتفاعله مع لحظة الخلق يتجلى إبداع الشاعر عندما خلق ترابطا بين كل لفظة بما حولها وجعل منها كائنا مملوء بالحياة وهذه النظرة تتضح في أبيات أخرى ، هذه الآبيات التي يصور فيها الحبية بأنها المرأة الذكية الفطنة عندما يشركها بحوار لطيف فيقول:

قالـــت وقـــد ســـمعت أنـــي نســـبت بهـــا فـــي بعـــض مـــا قلتـــه : مـــا أحســـن الا دبـــا

---

(١) الصورة المجازية في شعر المتنبي رسالة دكتوراه مكتوبة على آلة الكاتبة من جامعة بغداد ١٩٨٥الدكتور جليل رشيد فالح ص١٠١

(٢) نقد الشعر ،قدامه بن جعفر،ص١٧

(٣) مستقبل الشعر وقضايا نقدية ،د عناد غزوان وزارة الثقافة والأعلام بغداد ١٩٩٤ص ١٢٢

ألـــيس يســـمع مـــا طـــار الوشـــاة بنـــا مـــــن الأحاديـــث أن صـــــدقا وان كـــــذبا
هبـــوه لـــم يخشـــى عتبـــي حـــين عرضـــني لقالـــــــة شـــــــعبوها بيـــــــنهم شـــــــعبا

إلى أن يقول :

فأعجبـــت ثـــم قالـــت وهـــي ضـــاحكة بمثـــل ذا الســـحر نـــال المـــرء مـــا طلبـــا[1]

في هذه الآبيات يقدم الشاعر صورة شعرية متكاملة تبدا بالحوار الجميل ذلك الحوار الذي جعل اللفظة تتحرك بعفوية فمنحتها تشكيلا جماليا وهذا التشكيل الجمالي يتضح في البيت الأخير عندما قال (ثم قالت وهي ضاحكة ...)هذه الضحكة أكسبتها إيحاء وجمالا، وهنا الشاعر أشرك عناصر ثلاثة مهمة في إبراز العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة هم (النفس ، والعقل ، والجسد) وهو التزام عفوي لا يمكن للمرء أن يبتعد عن تلك العلاقة والغريزة التي فطر الإنسان عليها ،لان النفس المتخلقة الصادقة هي سر استمرار الحياة وسر عبقها ،وقد أبدع الشاعر في رسم صورة المرأة التي تستأنس بالكلام الجميل عندما قال (بمثل ذا السحر الحلال...).

وبعد هذا العرض أقول:-أن الشاعر استطاع رسم صورة للمرأة وقدمها بشكل يليق بها وبمكانتها ، ولم يخرج عن المتعارف عليه من الأخلاق ولم ينزلق إلى الفحش والألفاظ التي يمجها الذوق . بل أعتمد التشبيه الذي هو عمدة الصورة الفنية وجعلها أنثى من خلال العلاقة المعنوية ،ثم أن اللفظة التي كان ينتقيها كانت تتحرك بشكل عفوي وبدلالات إيحائية لا تنفصل عن القصيدة ، واستخدم الجناس والتضاد والمقابلة ولم تكن هذه المحسنات البلاغية مصطنعة ممجوجة بل تعبر عن حالته النفسية التي كان عليها التكرار الذي أراد من خلاله خلق نوع من المشاركة الوجدانية بينه وبين المتلقي ، ثم الخيال الشعري وكما يقول الشابي (اللغة مهما بلغت من القوة والحياة فلا ولن تستطيع أن تنهض من دون الخيال –بهذا العبء الكبير الذي يشمل النفوس الإنسانية وأفكارها)[2] . وبعد هذا العرض أرى أن الشاعر قد وفق تقديم صورة للمرأة كما رآها وتصورها وكيف لا وهو شاعر معروف في الأدب العربي ومن يقرأ ديوانه يلاحظ ذلك .

الخاتمة :

المراة عنصر مهم وماهم للشعراء على مر العصور ، وقد وقف الشعراء عندها متأملين في جمالها ، ذلك الجمال الذي منحه الله لها إنه (الانوثة) فكانت المرأة بجسدها وعيونها وكلامها وغنجها ملهمةً للشعراء، والشاعر الطرائي كان أحد اولئك الشعراء الذين فتنوا بالمرأة فرسم صورة تليق بها وتليق بالعصر الذي عاشت فيه .

---

(١) الديوان ص ٨٠-٨١

(٢) الخيال الشعري عند العرب أبو القاسم الشابي الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٤ص ٢٥

فرسم صورة جميلة من خلال استخدامه اللغة والتشبيهات والمحسنات البديعية والتكرار وبحور الشعر التي جأت منسجمة مع مشاعره واحاسيسه ومعبرة عن حالته النفسية فاستطاع من رسم تلك الصورة من خلال رؤيته الابداعية الفنية التي انسجمت مع المرأة فكان الشاعر وكانت المرأة الجميلة في نظره ، تلك الرؤية التي عبرت عن صوته الداخلي الذي فيه نوع من الحس والرؤية الجمالية .

قائمة المصادر والمراجع :

١. الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس دار القلم بيروت

٢. جرس الألفاظ في البحث البلاغي والنقدي عند العرب د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد ١٩٨٠

٣. الحب في التراث العربي د. محمد حسن عبد الله عالم المعرفة الكويت

٤. الخيال الشعري عند العرب أبو القاسم الشابي الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٤

٥. ديوان الطغرائي تحقيق د. علي جواد الطاهر ، د. يحيى الجبوري بغداد ١٩٧٦

٦. سايكلوجية الشعر ومقالات أخرى ،نازك الملائكة ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٩٣.

٧. الشعر الجاهلي ،الدكتور محمد النويهي ، الدار القومية ١٩٦٠

٨. الشعر العربي المعاصر وقضاياه الفنية ، عز الدين إسماعيل القاهرة ١٩٧١ .

٩. كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار البابي الحلبي ١٩٧٠

١٠. فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ، الدكتور رجاء عيد ، مطبعة دار النشر. القاهرة ١٩٧٤

١١. الفن خبرة ، جون ديوي ،ترجمة الدكتور زكريا أبراهيم ،دار النهضة العربية القاهرة١٩٦٣

١٢. مدخل الى علم الجمال ،الدكتور عبد المنعم تلمية ، دار الثقافة ،القاهرة ١٩٧٨

١٣. مستقبل الشعر وقضايا نقدية ،وزارة الثقافة والأعلام بغداد١٩٩٤

١٤. مناهج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ،ديفيد ديتش ،ترجمة محمد يوسف نجم ،مراجعة أحسان عباس ،دار صادر بيروت سنة ١٩٦٧ .

١٥. نقد الشعر ،قدامة بن جعفر تحقيق كمال مصطفى ط١ .